«مقتنيات» ٢٤ فناناً احتفالاً بأيام الفن التشكيلي في «ألف نون»

بديع جحجاح لـ«الوطن»: الروح المعطوبة بعد الحرب لا يمكن أن تبنى إلا عبر الثقافة والفنون

سارة سلامة- ت: أسامة الشهابي

بمناسبة أيام الفن التشكيلي أقامت صالة (ألف نون) تظاهرة فنية ضمت أعمالاً لـ٢٤ فناناً تحت اسم «مقتنيات»، لتشكل حالة فريدة ونهجاً يضم حوله أعمال خلدت تاريخ مرحلة سورية مهمة، فهي لم تقف يوماً على الرغم من اشتعال لهيب الحرب وبقيت صامدة تجمع لوحات فنانيها الذين عبروا بلوحاتهم ورسموا الحرب كما رأوها من دخان أسود وظلام دامس ودم قاتم وطيور شريدة وشرفات حزينة كل ذلك كان في الأمس لتعود وتنفض غبار الحرب وتقدم أعمالاً تنوعت بمواضيعها وتحمل قيم الانتصار والفرح والخير والحق والجمال.

أمناء على سورية

وفي تصريح خاص لها قالت المستشارة السياسية والإعلامية في رئاسة الجمهورية الدكتورة بثينة شعبان إنه: «من الجميل أن نشهد إحياء أيام الفن التشكيلي في كل أنحاء سورية، وإقامة معارض في جميع الصالات والأماكن، ومنها افتتاح معرض الخريف بخان أسعد باشا، وكذلك في صالة (ألف نون)، من خلال أعمال لـ٢٤ فناناً، لتكون تظاهرة على مستوى الوطن، واحتفالية راقية تعبر عن صمود الشعب السوري وصمود سورية بأرواح الشهداء وبآلام الجرحى، لنقول لهم إننا نستحق كل ما ضحوا به وقدموه وسنكون أمناء على سورية لتكون قوية ومزدهرة في المستقبل».

وأضافت شعبان إنه: «إذا كان هناك دراسة واقعية فستكون سورية من أوائل الدول في إنتاج الفن التشكيلي الجميل والرائع، حيث نرى في المعرض كل لوحة أجمل من الأخرى، على الرغم من الحرب والتهديد، وعلى الرغم من ألم الإنسان السوري ينتج كل هذا الجمال، لذلك أرى أن هذه الأعمال جاءت بالتوازي مع الإنتاج السياسي ورغم كل ما تعرضنا له».

مازال يتصدر الحضارة

وبدوره قال معاون وزير الثقافة المهندس علي المبيض إن: «المعرض يأتي ضمن أيام مهمة تقوم بها وزارة الثقافة وهي أيام الفن السوري لتسليط الضوء على الفن التشكيلي والحركة التشكيلية السورية المعاصرة، من خلال المعارض والندوات والمحاضرات والفعاليات التي تقام خلال الأيام القادمة، وإقامة المعارض دليل على تعافي الحركة التشكيلية في سورية ورغم السنوات الصعبة التي مرت عليها ما زال هناك صالات تقيم معارض وما زال هناك فنانون يقدمون أعمالاً فنية مهمة».

وبين المبيض أن: «المعرض في (ألف نون) من مقتنيات الصالة ويضم أعمالاً متنوعة ومختلفة لأسماء مهمة وجميلة، وكل موضوع نافذة عبر مجموعة نوافذ تطل على المشاهد السوري المتابع للحركة التشكيلية إلى عوالم فسيحة لا ضفاف لها، ورغم تنوع المواضيع يبقى الهم واحداً هو الوطن والأوجاع التي طالته خلال الأزمة الحالية بمنظار الفنان ورؤيته خلال هذه المرحلة، ويؤكد السوري من خلال إقامة الأنشطة الثقافية والفنية أنه مازال يتصدر الحضارة ويصدر ثقافة وفناً كما كان أجداده، مبيناً أن الحرب لن تشوه ذاكرته».

صوت الحب والحق

ومن جهته أكد الفنان التشكيلي بديع جحجاح أن: «أيام الفن التشكيلي السوري هي تظاهرة راقية عودتنا إياها وزارة الثقافة مؤخراً من خلال مجموعة كبيرة من المشاريع التي أطلقتها وجزء منها هو أيام الفن التشكيلي السوري بهوية مختلفة جديدة يشارك فيها كل الصالات الفاعلة للحراك التشكيلي ببلادنا والتي كانت شاهدة على الحرب وستكون شاهدة على الانتصار، ونحن اليوم في (ألف نون) لدينا مجموعة من المقتنيات التي عملنا عليها قبل الحرب وأثناء الحرب لكن دائماً هناك وجه جديد في الفن التشكيلي إن كان رساماً أم متذوقاً لذلك دائماً نقول إننا شركاء الفنان والحركة الثقافية ووزارة الثقافة والحركة النوعية للدولة في تفعيل هذه الهويات الجديدة التي يمكن أن نطرحها للناس بعد الحرب، لأن الروح المعطوبة بعد الحرب لا يمكن أن تبنى إلا عبر التيارات الثقافية وهي الموسيقا والمسرح والسينما والفن التشكيلي والنحت والخط والرواية والشعر، وكل هذه الأشياء اليوم هي التظاهرة الحقيقية لتحويل الإنسان من معطوب روحياً إلى إنسان سوي يملك رؤية وحالاً متبدلاً باتجاه الإبداع».

وأوضح جحجاح أن: «المعرض ضم أعمال ٢٤ فناناً منوعين بين اللوحة بتقنيات مختلفة وبين مجموعة أعمال نحتية اختلفت بين الخشب والخزف، وجسدت هذه الأعمال عدة موضوعات في كل منها حالة إنسانية تحاكي قلوب السوريين لأننا كلنا من أطياف مختلفة وبأذواق مختلفة وحكايات متنوعة، وهذه الحكايات عندما تجتمع في رحم واحد هو «ألف نون» معنى ذلك أننا دائماً ننصت إلى صوت الحب والحق».

> بثينة شعبان: على الرغم من الحرب والتهديد ومن ألم الإنسان السوري ينتج كل هذا الجمال

دعوة للمحبة

وبدوره اعتبر الناقد التشكيلي عمار حسن أن: «مشاركتي في معرض (ألف نون) هي عبارة عن لوحتين من الطبيعة وهي طبيعة تخيلية ليست بمعنى المنظر حيث إننا نفتقر إلى الطبيعة ونجلس في بيوت منغلقين على ذواتنا، حتى الهواء عندنا لا يتغير وهي دعوة ربما أطلقتها لتلمس معنى الطبيعة ليس بوصفها شجرة أو صخرة بل بمعنى الكينونة المتصلة معنا، لأنها المنفذ والمسار مسار الجمال وأقول دائماً إذا لم نحب التراب لا نستطيع الدفاع عنه وهي دعوة للمحبة ودعوة للاتصال مع الطبيعة ككينونة».

ويبين حسن أن: «المواد التي استخدمتها هي مجموعة من الأحبار والمائيات والترابيات والإكريليك بما يخدم الغرض وسيولة المنظر لأن لوحتي تحمل تدفق المياه مع اللون، وأحاول نقل الحب الذي تعلمته من الطبيعة كصورة عاكسة فيها الإحساس والوعي، فالطبيعة مثل الأنثى ليست جميلة فقط إنما هي منظومة وعي».

بقايا نهايات الأمس

أما الفنان التشكيلي جمعة نزهان فقال: «إن في هذه الأيام التشكيلية اختار معرض «مقتنيات» في صالة (ألف نون) أن يكون جزءاً من الاحتفال، وجاءت مشاركتي من خلال لوحة هي بداية للون بعد سواد طغى عليها، ويعتبر هذا العمل استمراراً لعملي ومن بقايا نهايات الأمس التي كانت بعنوان «بيوت تسكننا ونسكنها» واستمراراً لحالة الحارة السورية بالمفردات والبيوت والشبابيك والقصص التي تحتويها».

موسيقا ومتعة بصرية

بينما قال الفنان التشكيلي علي حسين: « إن مشاركتي كانت من خلال عمل عازفة الناي، ويعتبر هذا العمل من أقرب المواضيع إليّ وهو يحمل شيئاً إنسانياً بحتاً بعيداً عن التعقيد، والألوان التي أتناولها في أغلب أعمالي، يسيطر عليها اللون الأحمر هي ألوان الشروق والغروب واللون الحار القريب من القلب، ويلاحظ من أعمالي ابتعادي عن المواضيع المعقدة ولا أفضل أن يكون هناك رموز ومضامين باللوحة لأن الفنان ليس بجانب اللوحة بشكل دائم، حتى يحكي عنها، واللوحة هي موسيقا ومتعة بصرية يستمتع بها المشاهد وليس درساً نقدمه ونعلمه للآخر».

وصل إلى أعلى طبقة في الأصوات الغنائية الرجالية الأوبرالية

حسن كامي.. عمل «شيالاً» و«مديراً للطيران» وأدار مكتبته التي تضم ٤٠ ألف كتاب ومخطوط ولوحة

وائل العدس

رحل يوم الجمعة الماضي الفنان المصري حسن كامي الذي حفر صورته كأحد أبرز الباشوات على شاشات السينما والتلفزيون، قبل أن يرحل عن عمر ناهز ٨٢ عاماً إثر أزمة صحية مفاجئة بعد حياة حافلة مع الفن جمع خلالها بين التمثيل والغناء الأوبرالي.

ولعل من المفارقات، أن الراحل يعد أشهر من جسد شخصية «بابا نويل» حين ظهر مرتدياً زيه الشهير في أغنية «هات أحلامنا يا بابا نويل» التي شارك فيها الغناء مع الفنانة الاستعراضية نيللي والفنان مصطفى قمر، لكنه رحل قبل الاحتفال بأعياد الميلاد، فكان آخر ما نشره على الفيسبوك صورة له مع شجرة عيد الميلاد، معلقاً عن التجهيزات لهذه الأعياد.

وبعد وفاة كل من زوجته وابنه شريف، توفي وحيداً في منزله، وكانت أمنيته أن يلتقي بأفراد عائلته مرة أخرى.

تحدث من قبل أنه يرغب في أن يهدي منزله بعد وفاته إلى دور الأيتام.

بين الحقوق والموسيقا

ولد الراحل عام ١٩٣٦، وكعادة أبناء الأسر الأرستقراطية في ذلك الوقت التحق كامي بكلية الحقوق، التي كانت تُضفي وجاهة اجتماعية على خريجيها، وتؤهلهم لشغل المناصب السياسية، لكن الموهبة الفنية لديه دفعته إلى اتجاه آخر بعد حصوله على «ليسانس الحقوق».

قرر دراسة الغناء الأوبرالي، ثم توسع في ذلك ليحصل على الدراسات العليا من المعهد العالي للموسيقا في إيطاليا، وكانت بدايته من دار الأوبرا الملكية عام ١٩٦٣ ليتزامل مع الرواد الأوائل لهذا الفن.

أعلى طبقة

بدأ الراحل مشواره الفني بدار أوبرا القاهرة منذ ١٩٦٣، وقام بدور البطولة في «أوبرا عايدة» على مسارح الأوبرا في الاتحاد السوفييتي ١٩٧٤، وغنى في أوبرات عالمية على مدار ٢٤ عاماً، وحصل على الجائزة الثالثة العالمية في الغناء الأوبرالي من إيطاليا ١٩٦٩، والجائزة الرابعة العالمية ١٩٧٣، والجائزة السادسة من اليابان ١٩٧٦، والجائزة الأولى في مهرجان موسيقا الألعاب الأولمبية بسيئول في كوريا الجنوبية عام ١٩٨٨.

وصل في مسيرته الأوبرالية إلى درجة «تينور»، وتعد هذه الدرجة أعلى طبقة في الأصوات الغنائية الرجالية في الأوبرا.

وأدى دور البطولة فيما يزيد على ٢٧٠ أوبرا عالمية في مختلف الدول منها إيطاليا والاتحاد السوفييتي وبولندا وفرنسا والولايات المتحدة واليابان وكوريا والدنمارك.

الفنون الثلاثة

لم يقتصر في مسيرته الفنية على الغناء الأوبرالي، بل إن دائرة الفن لديه اتسعت لتشمل المسرح والسينما والتلفزيون منذ قدمه الفنان محمد نوح لأول مرة في مسرحية «انقلاب» في أواخر الستينيات، ومنذ إطلالته الأولى أدرك الجميع أن السينما والتلفزيون قد اكتسبا «باشا جديداً» ليعوض غياب الرعيل الأول الذي اكتسب شهرة واسعة في أداء هذا الدور مثل، سليمان نجيب وسراج منير وزكي رستم.

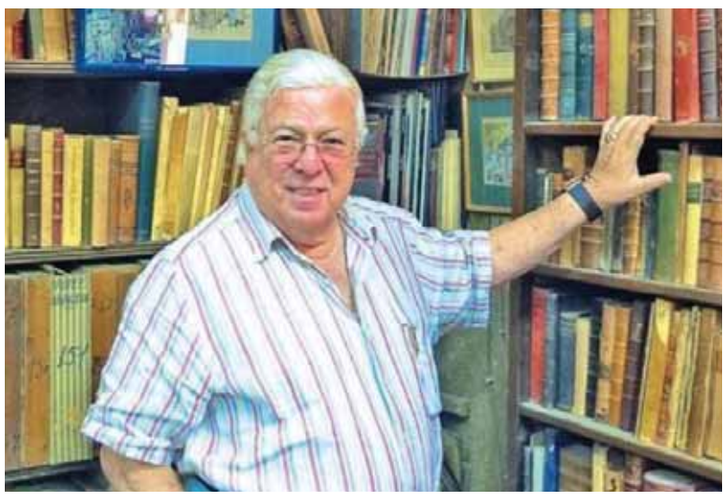

وشارك بعد ذلك في عدة مسرحيات من بينها: «دلع الهوانم» و«لا مؤاخذة يا منعم»، وشارك في العديد من الأعمال الدرامية من بينها مسلسلات: «أنا وأنت وبابا في المشمش» و«البنات» و«صاحب الحب» و«رأفت الهجان» و«هوانم غاردن سيتي» و«دكتور أمراض نسا»، وكانت آخر مشاركاته الفنية في مسلسل «قلبي معي» عام ٢٠١٧.

ظهر في أدوار الملك والباشا في عدة أعمال درامية مثل «الملك فاروق» و«بوابة الحلواني» و«الخواجة عبد القادر».

أما في السينما فقد قدم عدة أفلام منها «سمع هس» و«ناصر ٥٦» و«دموع صاحبة الجلالة» و«زكي شان» و«ليلة سقوط بغداد».

زوجته وابنه

قال الراحل في أحد لقاءاته إنه لم يكن مخلصاً ولم يضح في حبه لزوجته كما يعتقد البعض، وكل ما يفعله لها بعد وفاتها ما هو إلا جزء من رد الجميل، لأنها كانت عشيقته وحبيبته وشقيقته وصديقته، مشيراً إلى أنه بعد وفاة ابنه شريف في حادث وقفت إلى جواره حتى إنه لم يتخيل كيف كان سيكمل الحياة لو لم تكن فيها.

وأكد أنه قرر أن يهب حياته بالكامل لابنه شريف وزوجته، مشيراً إلى أنه وقع عقداً مع أوبرا في إيطاليا يوم ٢٨ نيسان ومات ابنه يوم ٢٠ من الشهر نفسه، لكنه اضطر للغناء بعد وفاة ابنه بسبب الشروط الجزائية وبعدها فقد صوته لمدة عام.

وقال: إنه جرح زوجته نجوى في أنوثتها بسبب خيانته لها، ووصف ما فعله بأنه «جنان منتصف العمر»، مضيفاً: إن زوجته عرفت بخيانته وبكت وقالت «يا خسارتك يا نجوى»، موضحاً أنه نزل على الأرض وقبّل قدمها وأقسم لها ألا يفعل هذا مرة أخرى.

وقال: إن أمنيته الأخيرة أن يجد ابنه وزوجته في انتظاره بعد وفاته، مشيراً إلى أن الكثير عرضوا عليه الزواج، لكنه لا يتخيل أن يدخل أحد المنزل الذي بناه مع زوجته.

وروى كامي قصة رحيل ابنه فقال: «تريلا ضربت عربيته من ورا طيرته في الترعة، ولا حد عرف لحد دلوقتي مين الراجل اللي كان سبب في الحادثة، نجوى كلمتني قالتلي حصلت حادثة لابننا وربنا اختاره، قلتلها جايلك بكرا، وكان من المقرر أن أشارك في حفل الهدف منه إعادة السياحة لمصر فرفضت المشاركة، لكن رئيس هيئة تنشيط السياحة طلب من نجوى أن تتحدث معي حتى أوافق على المشاركة، وذلك بعد أسبوع تقريباً من رحيل شريف».

المكتبة

تعرض كامي لمحنة كبيرة عندما فقد ابنه وزوجته، ما دفعه للاهتمام بمكتبته التي تضم ٤٠ ألف كتاب ومخطوط ولوحة نادرة في منطقة وسط البلد، والتي يعود تاريخها للقرن التاسع عشر، وكانت زوجته تديرها حتى وفاتها.

وكان يعوض غيابه عن السينما والدراما بانشغاله بمكتبته وكان يديرها بنفسه، عقب وفاة زوجته عام ٢٠١٢، والتي أثرت فيه بشكل كبير، وجعلته يبتعد عن الأضواء والشهرة خلال الفترة الماضية.

أم كلثوم

قبل وفاته، أكد الفنان كامي، أن المطرب الذي لا يعرف كيف يمثل يكون مطرباً فاشلاً، حيث قال: «الست أم كلثوم مدرستنا، كانت بطالع الكلمة من جوى قلبها».

وقال: «التقيت بأم كلثوم وقالت لي، بص أنت لسه في مقتبل العمر وخايفة تتغر، ولذلك لازم تاخد بالك إنك لازم تذاكر كتير وتحافظ على صحتك، وأوعى تتغر ولازم تتعلم كل يوم من كل واحد».

شيال ومدير طيران

رغم انتمائه لعائلة أرستقراطية، إلا أنه تعرض لموقف جعله يقبل بالعمل «شيال» في إحدى شركات السياحة، فتحدث عن تلك المرحلة من حياته بفخر لأنه استطاع من ورائها أن يحقق حلمه في دراسة الغناء الأوبرالي.

وعن السبب وراء عمله كـ«شيال»، قال في حوار تلفزيوني: «أثناء دراستي في كلية الحقوق، كنت أحصل على دروس في الغناء تكلفني ٢ جنيه ونصف شهرياً، فذهبت لأسرتي أطلب منهم توفير هذا المبلغ، وكانت ظروفنا الاجتماعية ليست على ما يرام، وقالولي مش معانا، ودلوقتي هتغني وبعد سنتين هتقول هرقص، ركز في دراستك».

وأكد أنه شعر بالخجل، وقرر ألا يطلب طوال حياته من أحد أي شيء، واختار أن يعمل إلى جانب دراسته، واتفق مع صديق لديه كان يدرس في كلية التجارة، ويمتلك والده شركة كبيرة في السياحة، أن يوفر له وظيفة هناك، وعندما شاهد مدير الشركة هيئته قال له: «عاملي راجل ابن ذوات روح شوف الراجل ده هيقولك إيه هتعمله، وهديك ١٠ صاغ في الساعة»، ليختار له الرجل وظيفة «شيال»، وكانت توفر له شهرياً أربعة أو خمسة جنيهات، يدفع منها مصاريف دروسه ويذهب بالباقي ليتنزه مع الفتيات أو يدخل السينما.

لم يستمر طويلاً في العمل كـ«شيال»، إذ لفت إتقانه لأربع لغات وأسلوبه في التعامل مع السياح، أنظار عاملين في طيران الشرق الأوسط، وسألوه عن الأجر الذي يتقاضاه فرفع من أجره وقال ١٢ جنيهاً، ليفاجأ بهم يحددون له ٦٠ جنيهاً مقابل العمل كمدير طيران.